وعلى ما ذكره المص يكون الباء متعلقة بمحذوف والجار والمجرور في محل النصب على انه حال من مفعول
انزلناه وفاعل نزل والحق الاول عبارة عن الحكمة الداعية لانزاله والحق الثاني هو الثابت الذي لا يزول
كما ان الباطل هو الزايل الذاهب وكل ما اشتمل عليه هذا الكتاب الكريم من دلايل التوحيد وصفات الجلال
والاكرام وكون الملائكة عبادا مكرمين وتقرير نبوة الانبياء واثبات الحشر والنشر ونحو ذلك
امور ثابتة لا يقبل الزوال **قوله** لا محفوظا بالرصد تفسير لقوله بالحق وبيان لكونه منصوبا على انه
حال من المفعول وكل مفعول واحد من لفظي الحق على هذا عبارة عن الثابت المقابل للباطل والذي يكون
انزاله ونزوله الا حال كونه غير باطل هو كونه كذلك الا بان يكون في حينك الحالتين محفوظا بالرصد
وهو جمع راصد كالحرس جمع حارس ثم انه تعالى لما بين اعجاز القران وعظم شانه قال فمن آمن بك واتبع
دينك بما اظهرته من المعجزات فقد اهتدى ومن عاندك واقترح معجزات اخر فلا عليك من كفرهم
شيء الا انك ما ارسلت الا مبشرا ونذيرا ليس اليك وراء ذلك شيء من اكراه على الدين ونحو
ذلك وقرانا منصوب على الاشتغال اي على انه مفعول فعل محذوف يفسره فرقناه اي وفرقنا
قرانا فرقناه فان قيل النصب على الاشتغال انما يجوز حيث يجوز في الاسم المذكور الواقع بالابتداء
وقرانا نكرة لا يصح الابتداء به فكيف يجوز فيه النصب على الاشتغال فالجواب ان التنكير فيه للتعظيم
فكان المخصص بالوصف فكانه قيل وقرانا اي قران عظيم فرقناه **قوله** على مكث متعلق بمحذوف (بمعنى قران)
على انه حال من فاعل لتقراه ثم انه تعالى خاطب الذين اقترحوا تلك المعجزات العظيمة على وجه التهديد
والانكار فقال آمنوا به او لا تؤمنوا اي فقد انذر الله تعالى وبلغ الرسول فاختاروا ما تريدون وهو
في معنى الامر بالاعراض عنهم كانه قال لا ادراكهم ولا تبال بهم والرد من كون ... كما ان الذين اوتوا العلم
من قبله تعليلا لقوله امنوا به او لا تؤمنوا ويحتمل كونه تعليلا لعل هو ان يقوله ان الذين اوتوا
العلم على القول هو تحقير اهل مكة وتجهيلهم وما حصل من تسليته ... بايمان العلماء انما يحصل في
ضمن هذا المقصود والمقصود على الثاني انما هو التسلية وما حصل من تجهيل القوم وعدم المبالاة بهم انما
يحصل تبعا وضمنا **قوله** ويذكر الاذقان جواب عما يقال المص من قوله كما اي يسقطون
حكاية الهيئة الحاصلة لهم عند استماع القران التي هي هيئة السجود وهي انما تحصل بالسقوط على
الجبهة والانف فالظاهر ان يقال ويسجدون او يخرون على وجوههم او على جباههم وانوفهم فما فائدة
ذكر الاذقان هنا واجاب عنه بان الذقن اول ما يلقى الارض من وجه الساجد وفيه بحث لان الظاهر ان اول
ما يلقى الارض من وجه الساجد هو الجبهة والانف دون الذقن الا ان يقال المراد بكون الذقن اول ما يلقى
كونه اقرب الى الارض ومن آدم من ساير ما يلقى الارض من اجزاء القايم بصدد السجود فالالية بمعنى الاقربية
فعبر عن خرور الساجد اقرب اجزائه وجهه الى الارض واقربها **قوله** فاللام فيه لاختصاص الخرور به وفيه بحث

لان اختصاص الخرور بالذقن عبارة عن كون سقوط الساجد مقصورا على الذقن لا يتعدى الى ساير
الاعضاء على منوال قوله صاحب الكشاف في قوله تعالى له الملك وله الحمد قدم الظرفان ليدل الظرفان
على اختصاص الملك والحمد لله تعالى ومن المعلوم انه لا اختصاص بخرورهم سجدا بالذقن الذي هو مجمع اللحيين
الا ان يقال ليس المقصود من الاية بيان انهم يسجدون حقيقة اذا تلي عليهم القران بل المقصود بيان انهم
ينقادون لما سمعوا ويخضعون له كمال الانقياد والخضوع فاخرج الكلام على سبيل الاستعارة التمثيلية
بان شبهت الهيئة الحاصلة من كمال الانقياد والخضوع بهيئة من يخص الخرور بالذقن من حيث ان
هيئة الخرور على الوجه اقصى هيئات الخضوع ثم ان الذقن مع كونه ابعد شيء من اجزاء وجه من خر على
وجهه اذا خص الخرور به كان وصول ساير اجزاء الوجه الى الارض اتم واولى فعبر عن الهيئة بما يعبر به
عن المشبه بها تصويرا لغاية خضوعهم ونظيره في كون الكلام محمولا على التمثيل دون الحقيقة
قوله انقلبتم وقوله لما نبذوه وراء ظهورهم **قوله** وهو جواب اي كون المراد من الاية انه لا رجحان
لاحد الاسمين على الاخر بل هما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود اجوب لما ذكر بعده وذلك
لان اعراض اليهود كان تعييرا للمسلمين على ترجيح احد الاسمين على الاخر بل هما سيان في حسن
الاطلاق والافضاء الى المقصود اجوب لما ذكر بعده وذلك لان اعراض اليهود كان تعييرا للمسلمين
على ترجيح احد الاسمين على الاخر واعتراض المشركين كان تعييرا على الجمع بين اللفظين فقوله ايا ما تدعوه
مطابق للرد على اليهود لان المعنى ان الاسمين سميتموه به فهو حسن لا رجحان لاحدهما على الاخر في
الحسن ولا يظهر كونه ردا على قول من يقول ايا ما تدعوا كيف يعبدون الهين وتمنعون **قوله** بحذف
اولهما في الموضعين لان المفعول هو المسمى وهو محذوف فيهما وانما المذكور فيهما هو المفعول الثاني والتقدير
واحد الاسم والتقدير سموا معبودكم الله وسموا الرحمن اي هذين الاسمين تدعوه وتسموه فهو حسن
فقوله ايا منصوب بتدعوا على انه مفعول ثان له والظاهر ان قوله او للتخيير يعني انما يناسب الرد
من زعم رجحان التسمية باحد الاسمين ولو كانت الاية مسوقة للرد على المشركين الذين حظروا
الجمع بين الاسمين لكان المناسب ان يحمل كلمة او على الاباحة فانها وان كانت لاحد الشيئين او
الاشياء الا انها اذا وقعت حيث لا يحصل الجمع بين الفعلين او الافعال فضيلة وشرف
في الغالب تحمل على الاباحة نحو تعلم الفقه او النحو وجالس الحسن او ابن سيرين وان وقعت حيث
لا يحصل من ذلك تحمل على التخيير نحو اضرب زيدا او عمرا ولا شك انها اذا وقعت في جواب من منع
الجمع بين الاسمين يكون حملها على الاباحة انسب لكون المقام مقام الترغيب في الجمع بينهما ففيه
ايذان بان المص مال الى كونه ردا على اليهود كما اشار اليه بقوله وهو جواب ذكره في شرح الرضي ان
واذا كان في الامر فله معنيان التخيير والاباحة فان فضل للمامور الجمع بين الامرين فضيلة وشرف في

Copyright © King Saud University